

تجربة ماليزيا في ممارسة حرية الاعتقاد

أ. د. ذو الكفل محمد يوسف

د. صالح سبوعي

جامعة ملايا، 50603 كوالالمبور، ماليزيا

مقدمة:

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وميزه عن سائر المخلوقات
بنعمة العقل التي يستطيع بها أن يفكر ويميز ويختار، وجعل الحرية
أساس ذلك التمييز والاختيار دون جبر أو إكراه؛ ومن هنا كان إعلان
الإسلام لحرية الاعتقاد أو حرية الإيمان للإنسان بقوله تعالى: ﴿لَا
إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ
بِاللهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
(البقرة: 256) وبقوله أيضا: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ
وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: 29) تاركا له المجال مفتوحا ليفكر
ويختار عن بصيرة وإدراك، وليكون اختياره الحر محل الحساب¹.
وجعل الله تعالى في الوقت نفسه التسامح مع المخالفين في الدين من

1 - انظر: عبد المتجلي، محمد رجاء حنفي، الحريات والحقوق في الإسلام: ،
سلسلة دعوة الحق، مكة: رابطة العالم الإسلامي، العدد 69، السنة السادسة، 1407هـ/
1987م، ص 193

خصائص دين الإسلام، ومن أشهر مميزاته باعتباره ديناً إنسانياً¹. فما المقصود بحرية الاعتقاد أو حرية الإيمان عموماً، وما مفهومها عند الماليزيين خصوصاً؟ وما دواعيها وآثارها على المجتمع؟ وما أهم مظاهرها التي تتجلى فيها تلك الحرية؟

المبحث الأول: تحديد المفاهيم

إنّ كلمة الإيمان هي التعبير القرآني لمصطلح الاعتقاد²، والمقصود بحرية الاعتقاد أو الإيمان العقيدة حق الأفراد في اعتناق العقيدة أو الدين الذي يؤمنون به، وممارسة الشعائر المرتبطة به بحرية تامة دون خوف أو جبر أو إكراه³.

وحرية الاعتقاد أو حرية الإيمان من حق كل إنسان، ولا يجوز التعرض لها بأي شكل من الأشكال، أو المساس بها لأي سبب من الأسباب؛ لأن ذلك يؤدي تلقائياً إلى المساس بالحريات الباقية،

¹ - دروايل، جمال، مسألة الحرية في مدونة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، بيروت: دار الهادي، ط1، 2006م، ص141، والزحيلي، وهبة، حق الحرية في العالم، بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر، ط1. 2000م، ص167

² - انظر: البناء، جمال، حرية الاعتقاد في الإسلام، بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1981م، ص50

³ - انظر: دروايل، جمال الدين، مسألة الحرية في مدونة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ص141، والزحيلي، وهبة، حق الحرية في العالم، بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر، ط1. 2000م، ص72، 127

ولأنها مسألة ترجع إلى ضمير الإنسان ووجدانه، ولا يمكن أن يتحكم فيها أحد، مهما كانت سلطته أو قوته.¹

ويعدّ "الإسلام أول من أعلن حرية الاعتقاد، وعمل على صيانتها وحمايتها، وجعل الأساس في الاعتقاد أن يكون الاختيار سليماً، من غير ضغط أو إغراء، وهي مقرر للمسلمين وغيرهم، مادام الأمر في القلب، دون تحد أو محاربة، أو تشهير، أو نقض للالتزام التزمه المسلم، فمن قبل الإسلام وجب عليه البقاء فيه من غير تلاعب بالدين أو إساءة للمسلمين. وغير المسلم في البلاد الإسلامية أو غيرها حر في البقاء على دينه ومذهبه وعقيدته، كما له الحرية التامة في الدخول في الإسلام، بقناعة واختيار، وفي البلاد الإسلامية للمشرك على شركه، وللإهودي حرية ممارسة شعائره والتمسك بعقيدته، وللمسيحي كذلك حرية ممارسة عبادته وطقوس دينه الكنسية، من غير اعتراض من أحد، سواء بطريقة خافتة أو سرية أو بطريقة علنية، وله أن يتعلم بمدرسته ما يشاء، ويكتب ما يشاء، ويقارن بين عقيدته وبين غيرها من العقائد في حدود النظام العام والآداب العامة"². والإسلام في هذا المجال أكثر تسامحاً في مبادئه ومعاملاته

¹ - انظر: عبد المتجلي، محمد رجاء حنفي، الحريات والحقوق في الإسلام، سلسلة دعوة الحق، مكة: رابطة العالم الإسلامي، العدد 69، السنة السادسة، 1407هـ/ 1987م، ص 139، والبناء جمال، حرية الاعتقاد في الإسلام، بيروت: المكتب الإسلامي، ط 2، 1981م، ص 99، وانظر:

Kamali, Mohammad Hashim, Freedom, Equality and Justice, Selangor(Malaysia): Ilmiah Publishers, 3^{ed}. 2002, p19

² - الزحيلي، وهبة، حق الحرية في العالم، ص 127

من المسيحية، وأما ما يمارس من تعصب من قبل بعض الاتجاهات الإسلامية فهو فهم خاطئ لحقيقة الإسلام السمحة.¹

وحرية الاعتقاد أو الإيمان لا تتحقق إلا إذا ترك لأهل الأديان المختلفة الحق في ممارسة عباداتهم وشعائهم كما يشاؤون، وفضلا عن ذلك يجب على أهل كل دين احترام حرية أهل الأديان الأخرى، وعدم محاولة الإضرار بهم، أو المساس بأديانهم، ومن يرتكب ذلك فإنه يعرض نفسه للعقاب.²

وانطلاقاً من مبدأ حرية الاعتقاد القائمة على عدم الجبر أو الإكراه، فقد "أوجب الإسلام على المسلمين حسن معاملة غير المسلمين وعدم إيذائهم أو إلحاق الظلم بهم، وفي هذا يقول النبي ﷺ: "أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ تَنَقَّضَهُ أَوْ كَلَّ فَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِيْجُهُ (خصمه) يَوْمَ الْقِيَامَةِ"³، وقال عليه السلام: "مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ"⁴. فعلاقة المسلمين مع غيرهم تتسم في جوهرها بالسماحة والسلام، طالما لم يحدث منهم

¹ - انظر: Backman, Michael, *The Asian Insider: unconventional wisdom for Asian business*, 1edi. 2004, Palgrave Macmillan, New York, p150

² - انظر: عبد المتجلي، محمد رجاء حنفي، الحريات والحقوق في الإسلام، ص33

³ - السجستاني، أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت، د. ط، حديث رقم 2654

⁴ - ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، كتاب الديات، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1975م، د. ط، حديث رقم 2676.

اعتداء على العقيدة أو الأوطان"¹. وما شرع الجهاد لإرغام الناس على الدخول فيه واتباع مبادئه وتعاليمه، وإنما شرع دفاعاً عنه من كيد الكائدين، وتوفيراً لظروف الحرية الدينية والتفكير الحر؛ "حتى لا يخشى من يريد الدخول في الإسلام الفتنة برده عن الإقبال على هذا الدين، يقول تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٩٣)، والمقصود بالفتنة هنا المنع من الدخول في الدين² بالقضاء على جو الحرية والتسامح، وإشاعة جو القهر والإكراه، وهذا ما يتعارض مع مبادئ الشرع الحنيف القائمة على الحرية والتسامح.

فالتسامح الديني النابع من حرية الاعتقاد قيمة إسلامية رفيعة، دعا إليها القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة، وكان الرسول ﷺ مثالا عمليا لهذا الخلق النبيل، حيث جاءت حياته مليئة بالمواقف المشهودة التي وقف التاريخ أمامها مكبرا ومسجلا لها بحروف من نور، وقد سار على هذا النهج القويم صحابة رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون المهديون من بعده، فكانوا نماذج رائعة لممارسة التسامح مع غير المسلمين من أهالي البلدان التي فتحوها وحكموها، وذلك تطبيقاً لمبدأ حرية الاعتقاد التي تقوم على الاختيار، وتلزمها الشريعة لكافة الناس، وفي الوقت نفسه تلزم احترام المخالف مهما كان جنسه أو عرقه مادام يحترم الآخر ولا يتعرض له. وقد كان لتطبيق هذا المبدأ أثره البالغ في الحضارة الإسلامية؛ حيث فتحت كثير من البلاد

¹ - الصالح، محمد بن أحمد، وسطية الإسلام في سماحة الدين وتسامحه، الرياض: دار الكتب للطباعة والنشر، ط1، 1428هـ/2007م، ص399

² انظر: المرجع السابق، ص300

بمساعدة أهلها أنفسهم، ودخل آخرون في دين الله أفواجا نتيجة للتسامح والمعاملة الحسنة الطيبة التي رأوها من المسلمين¹.

وممارسة هذا المبدأ نفسه (مبدأ التسامح النابع من حرية الاعتقاد أو الإيمان) هو العامل الأساس في تحقيق الأمن والاستقرار داخل المجتمعات الإسلامية عموما، وداخل المجتمع الماليزي خصوصا، وهو العامل الأساس لازدهار دولة ماليزيا المسلمة، وتحقيق تقدمها وتطورها المشهود².

تعدّ دولة ماليزيا (موضوع دراستنا في هذه الورقة البحثية) من الدول المستقلة، ذات سيادة وطنية³، وتوجد في جنوب شرق آسيا، ويبلغ عدد سكانها أكثر من 26 مليون نسمة، والسكان الأصليون للبلاد هم الملايو ونسبتهم 58% وهم مسلمون، ويعيش معهم 24%

¹ - انظر: الصالح، محمد بن أحمد، وسطية الإسلام في سماحة الدين وتسامحه، ص294، وانظر: Ahmad, Khurshid, Fanaticism, Intolerance and Islam, Lahore: Islamic Publications Ltd. 5^{ed}. 1981, p44

² انظر: الحوار الذي أجرته جريدة الأهرام العربي الإلكترونية مع دحلان محمد زين رئيس (سابقا) حركة الشباب المسلم الماليزية، في عددها 395 بتاريخ 2004م. <http://arabi.ahram.org.eg/arabi/ahram/2004/10/16/MOLH11.HTM#tt>

والحوار الذي أجرته مجلة العالمية الإلكترونية مع الدكتور عبد الحميد عثمان مستشار رئيس الوزراء السابق، في عددها 191، 2006،

وانظر: نور، إسماعيل، <http://www.iico.org/al-alamiya/issues-1427/issue-191/dialogue.htm#top>، وعبد الله بدوي رئيس وزراء ماليزيا: منطلقات تحمل المسؤولية، ترجمة: توفيق إسماعيل وآخرون، كوالالمبور: بلاندوك المحدودة، ط1، 2005م، ص127

³ - نالت ماليزيا استقلالها من الاستعمار البريطاني في 31 أغسطس 1957م.

من الصينيين، و8% من هنود، والباقيون مجموعات عرقية مختلفة¹.
و"يمثل الإسلام الدين الرسمي للدولة"²، رغم أن المادة (11) من
الدستور الماليزي تضمن حرية التدين في المجتمع، وتكفل حق
الجميع في اختيار العقيدة المناسبة لهم دون إرغام أو إكراه من
الدولة³.

وفي الوقت الحاضر تعد هذه الدولة المسلمة "طرازاً جيداً
وأسوة حسنة متبعة في الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي
والتسامح بين الأقوام والديانات. وقد سبقت ماليزيا الدول النامية

¹ - انظر:

http://en.wikipedia.org/w/index.php?title=Religious_freedom_in_Malaysia
، وانظر

Backman, Michael, The Asian Insider: unconventional wisdom for
Asian business, 1edi. 2004, Palgrave Macmillan, New York, p140

تجدر الإشارة إلى هناك من يرى أن نسبة المسلمين في ماليزيا تصل إلى 60% (انظر:
الدكتور عبد الحميد عثمان مستشار رئيس الوزراء الماليزي السابق في حوار أجرته معه
مجلة العالمية الإلكترونية في عددها 191، السنة 18، مارس 2006م. وهذا ما صرح به
أيضاً الأستاذ محمود عبدول رئيس جمعية اللغة العربية بماليزيا في حوار لي (صالح
سبوعي) معه، بتاريخ 26/3/2008م).

2 - كما صرح بذلك الدكتور عبد الحميد عثمان مستشار رئيس الوزراء الماليزي
السابق في حوار أجرته معه مجلة العالمية الإلكترونية في عددها 191، السنة 18،
مارس 2006م. انظر: مجلة العالمية الإلكترونية (مرجع سابق)

3 انظر: الدستور الماليزي

<http://www.helplinelaw.com/law/constitution/malaysia/malaysia02.php>

الأخرى في النمو والازدهار، وهذا الإنجاز مفخرة لكل الماليزيين
بخاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة"¹.

وبالنسبة لمفهوم حرية الاعتقاد عند الماليزيين فهو لا يختلف
عنه في اصطلاح الشرع مادامت مصادر الدين الإسلامي واحدة عند
جميع المسلمين، غير أن مفهوم حرية الاعتقاد أو الإيمان يعد من
أكثر المفاهيم والمبادئ تأصيلاً وتطبيقاً على أرض الواقع في ماليزيا
نتيجة التعدد العرقي والديني في المجتمع، ونتيجة الحاجة الماسة
لهذا المبدأ في حياة الماليزيين.

وحرية الاعتقاد أو الإيمان عند الماليزيين تعني أن يعيش
جميع الناس من أعراق وديانات مختلفة في وئام وانسجام واحترام
وتسامح وتساهل تحت شعار " لكم دينكم ولي دين"².

وهذا التسامح الديني البعيد عن التعصب يعد ضرورة ملحة
من أجل توطيد أركان المجتمع، ولا خيار لهم إلا ممارسته عن طريق
الحوار والتعاون المشترك بين الجميع من أجل مصلحة البلد³، التي

1- إسماعيل نور، عبد الله بدوي رئيس وزراء ماليزيا: منطلقات تحمل المسؤولية،
ترجمة: توفيق إسماعيل وآخرون، كوالالمبور: بلاندوك المحدودة، ط1، 2005م،
ص127

² انظر: Badawi, Dato' Seri Abdullah Ahmad, Islam Hadhari
Approach: Towards a progressive Islamic civilization, Department
of Islamic Development Malaysia(JAKIM) Kuala Lumpur, 2007.
p129، وأحمد، داتو عبد مناف الحاج، الإسلام وحماسه عند الملايوين،
كوالالمبور: مؤسسة الدعوة الإسلامية بماليزيا، 2008م، ط1، ص33

³ - انظر: Badawi, Dato' Seri Abdullah Ahmad, Islam Hadhari 224
Approach, p

تعد من دواعي الالتزام بمبدأ حرية الاعتقاد فضلاً عن الالتزام بمبدأ من مبادئ الدين الإسلامي الداعي إلى حرية الاعتقاد بين الناس، وفي الوقت نفسه نهى عن كل إكراه في اختيار الدين أو ممارسة شعائره، ولو كان دين الإسلام نفسه الذي اختاره الله ديناً للناس جميعاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، ورغم ذلك لم يدع إلى الإكراه في اتباعه، أو ممارسة شعائره إلا عن وعي واقتناع، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩) حتى يكون الاهتداء على بينة وبصيرة، وحرية واقتناع.

المبحث الثاني: عرض التجربة وتقويمها "حرية الاعتقاد عند الماليزيين"

يعدّ التسامح الديني أو حرية ممارسة الاعتقاد أول عوامل النهضة الماليزية التي يشهد بها الجميع؛ فماليزيا، رغم كونها مجتمعاً متعدد الديانات (يشمل المسلمين، والبوذيين، والمجوس، وعبدة البقر، والمسيحيين، واللا دينيين) إلا أنه لا يوجد تعصب لدين، والجميع يعيشون جنباً إلى جنب دون تعصب أو مشاكل، فتجد المسجد بجوار المعبد البوذي بجوار بيت النار للمجوس دون عصبية، كما يعمل العمال في المصنع الواحد مع اختلاف دياناتهم، ولا توجد أية مشاكل دينية أو عرقية.¹

¹ - من كلام دحلان محمد زين رئيس (سابقاً) حركة الشباب المسلم، ومدير معهد التربية الإسلامية ببرليس (إحدى ولايات ماليزيا) في حوار أجرته معه جريدة الأهرام العربي الإلكترونية في عددها 395، أكتوبر 2004م (مرجع سابق).

فمن خلال مبدأ حرية الاعتقاد التي دعا إليها الإسلام استطاع المجتمع الماليزي أن يحقق نوعاً من التسامح، والتآلف، والتفاعل، والانسجام بين أفراد الشعب على أرض الواقع، رغم تعدد الديانات في ماليزيا انطلاقاً من عدالة الدستور الماليزي؛ حيث كان نقطة الانطلاق الأولى في نجاحه منذ إعلانه، وأخذه بالديانة الإسلامية الدين الرسمي للبلاد، مع الأخذ في الاعتبار بقية الديانات الأخرى الموجودة هناك، فقد كفل الدستور الماليزي لكل إنسان في ماليزيا حقه في اعتناق وممارسة الدين الذي يعتنقه، كما أن له الحق في أن ينشره، فقد أحدث الدستور الماليزي حدثاً هاماً في تاريخ ومسيرة الشعب الماليزي نحو بناء الأمة وحفظ استقرارها سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً¹.

ومن واقع تجربتي² في ماليزيا فإنّ ما تحاول نشره بعض وسائل الإعلام الأجنبية من انعدام الحرية الدينية في ماليزيا أو موت الحرية الدينية³ اعتماداً على شهادات مبتورة أو محدودة جداً، أو مشوهة، هو في الحقيقة محض كذب وافتراء، وتبطله تصريحات أهل

1- حوار مع الدكتور عبد الحميد عثمان مستشار رئيس الوزراء الماليزي السابق أجرته معه مجلة العالمية الإلكترونية في عددها 191، السنة 18، مارس 2006م. انظر: مجلة العالمية الإلكترونية (مرجع سابق).

2 - تزيد فترة تجربتي بماليزيا، ومعاشرتي لأهلها ومعرفتي بطبيعة الحياة فيها عن عشر سنوات (صالح سبوعي).

³- انظر مثلاً:

<http://www.theaustralian.news.com.au/story/0,20867,20977254-2702,00.html#content>

فمن خلال مبدأ حرية الاعتقاد التي دعا إليها الإسلام استطاع المجتمع الماليزي أن يحقق نوعاً من التسامح، والتآلف، والتفاعل، والانسجام بين أفراد الشعب على أرض الواقع، رغم تعدد الديانات في ماليزيا انطلاقاً من عدالة الدستور الماليزي؛ حيث كان نقطة الانطلاق الأولى في نجاحه منذ إعلانه، وأخذ بالديانة الإسلامية الدين الرسمي للبلاد، مع الأخذ في الاعتبار بقية الديانات الأخرى الموجودة هناك، فقد كفل الدستور الماليزي لكل إنسان في ماليزيا حقه في اعتناق وممارسة الدين الذي يعتنقه، كما أن له الحق في أن ينشره، فقد أحدث الدستور الماليزي حدثاً هاماً في تاريخ ومسيرة الشعب الماليزي نحو بناء الأمة وحفظ استقرارها سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً¹.

ومن واقع تجربتي² في ماليزيا فإن ما تحاول نشره بعض وسائل الإعلام الأجنبية من انعدام الحرية الدينية في ماليزيا أو موت الحرية الدينية³ اعتماداً على شهادات مبتورة أو محدودة جداً، أو مشوهة، هو في الحقيقة محض كذب وافتراء، وتبطله تصريحات أهل

1- حوار مع الدكتور عبد الحميد عثمان مستشار رئيس الوزراء الماليزي السابق أجرته معه مجلة العالمية الإلكترونية في عددها 191، السنة 18، مارس 2006م. انظر: مجلة العالمية الإلكترونية (مرجع سابق).

2 - تزيد فترة تجربتي بماليزيا، ومعاشرتي لأهلها ومعرفتي بطبيعة الحياة فيها عن عشر سنوات (صالح سبوعي).

³ - انظر مثلاً:

<http://www.theaustralian.news.com.au/story/0,20867,20977254-2702,00.html#content>

البلد أنفسهم من غير المسلمين¹، أو المعاشة الحية للمجتمع الذي تتجسد فيه الحرية الدينية لغير المسلمين في أقصى درجاتها وحالاتها؛ لدرجة أنك قد تخشى على الدين الإسلامي أحيانا في ظل تلك الحرية!!!

من مظاهر حرية الاعتقاد في ماليزيا:

يمكن تقسيم تلك المظاهر إلى مظاهر دينية، و اجتماعية، وسياسية، و تجارية

1- المظاهر الدينية: وتتمثل في المجالات الآتية:

- حرية اتخاذ أماكن العبادة وإقامة الصلوات فيها من جميع الطوائف الدينية علانية؛ فصلاة الجمعة للمسلمين تقام في المساجد وتتوقف المؤسسات الحكومية عن العمل وقت الصلاة رغم أن يوم الجمعة ليس عطلة رسمية في البلاد*، ويؤدي المسيحيون صلاتهم في كنائسهم يوم الأحد، وغيرهم من البوذيين والهندوس لهم معابدهم الكثيرة التي يؤدون فيها صلواتهم بحرية مطلقة، دون خوف أو رهبة أو كتمان.

- قراءة الكتب المقدسة من قرآن أو أناجيل، أو حتى كتب الأدعية والأوراد الإسلامية أو المسيحية، والتي تراها في القطارات أو

¹ انظر: ماليزيا تضامن إسلامي مسيحي بالكريسماس:

<http://www.islamonline.net/Arabic/news/2003-12/25/article08.shtml>

* العطلة الرسمية في ماليزيا تصادف يوم الأحد، باستثناء ولايتي كلتان وترنجانو المسيرتان من قبل الحزب الإسلامي (PAS) فإن يوم العطلة الرسمية هو يوم الجمعة، وبداية العمل يوم الأحد.

الحافلات أو الأماكن العامة دون خوف أو خشية، فضلا عن توافرها في المكتبات العامة.

- ارتداء اللباس الديني الإسلامي، أو المسيحي أو البوذي؛
فللمسلمين الماليزيين لباسهم التقليدي الخاص بهم ويمثلهم عن
سواهم، وللبوذيين أو السيخ من الهنود لباسهم الديني الخاص بهم،
والجميع تراهم بتلك الأزياء في الأماكن العامة دون خجل أو حياء أو
خوف، وفضلا عن ذلك توجد بعض مظاهر التزين ببعض الحلبي
والرموز الدينية؛ حيث ترى الصليب على الصدور أو في الآذان، أو
المعاصم بارزا؛ مما يجسد حقيقة حرية الاعتقاد في هذه الديار.

- إقامة الطقوس الدينية مثل أعياد ميلاد المسيح، ورأس السنة
الميلادية، أو إقامة طقوس الميت علنا، خاصة بالنسبة للبوذيين، والتي
تجسد فيها مظاهر الحرية الدينية تجسدا كاملا.

2- المظاهر الاجتماعية:

وتتمثل في التعامل بين الجميع بكل أريحية وتسامح دون
تعصب، فضلا عن المظاهر الآتية:

- التعامل اليومي بين الجميع (المسلم مع غيره (بوذي،
مسيحي، لا ديني)) في المقهى، أو المطعم، أو الشارع، أو مكان
العمل بكل احترام وتقدير، بل قد يشارك غير المسلم في بناء مساجد
المسلمين كما حدث في بناء المسجد الوطني (مسجد نكارا) سنة
1965م؛ فرغم أن المسجد مشروع إسلامي خالص إلا أنه في الوقت
نفسه كان مشروعا وطنيا فشارك في بنائه أفراد من الطوائف العرقية

الثلاثة التي يضمها المجتمع الماليزي الحديث (الملايو والصينيون والهنود)¹.

- التعايش معا في أسواق ومطاعم² ومحلات عامة واحدة دون نفور أو كراهية.

- التجاور في الإقامة والسكن، وتبادل الزيارات في مناسبات خاصة؛ (وطنية أو دينية، أو اجتماعية)، وتبادل التحايا في مناسبات دينية خاصة بكل عرق من الأعراق الموجودة لدرجة أحيانا تندهش من شدة مماهات المسلمين لغير المسلمين!! (خاصة في أعياد الميلاد المسيحية أو الأعياد الصينية)، وتظهر هذه المشاركة من المسلمين لغيرهم من الديانات الأخرى على أعلى مستوى في الدولة.

- الدراسة في مدارس وطنية واحدة رغم اختلاف الأعراق والأديان.

- التحاكم إلى محاكم وطنية واحدة، رغم كون القاضي مخالفا لعقيدة المتحاكمين، وفي الغالب فإن أغلب القضاة من

¹ - انظر: موقع المسجد الوطني بكوالالمبور (مسجد نكارا):

<http://www.masjidnegara.gov.my>

² - بالنسبة للمطاعم في ماليزيا: توجد أنواع عديدة من هذه المطاعم؛ فهناك مطاعم الملايويين المسلمين، وهذه في الغالب يقصدها المسلمون فقط، وهناك مطاعم الصينيين التي تباع الخمر ولحم الخنزير وهذه يقصدها الصينيون أو غير المسلمين، وهناك مطاعم الهنود غير المسلمين وهي حكر أيضا على غير المسلمين، وعلى الهندوس خصوصا، وهناك مطاعم مشتركة تسمى بمطاعم ماما (mamak)، وهي مطاعم يملكها الهنود المسلمون وهي توفر الطعام الحلال دون الحرام، ورغم هذا فيقصدها الجميع مسلمون وغير مسلمون، وهي تكاد تعد مظهرا رائعا من مظاهر التسامح الديني في ماليزيا.

المسلمين، ولكن ذلك لا يمنع من التحاكم إليهم والحكم بالعدل من قبلهم، مادام الدستور الماليزي ينظم العلاقات بين الجميع، والتي تقوم على الاحترام المتبادل.

3- المظاهر السياسية:

تتجسد المظاهر السياسية لحرية الاعتقاد في ماليزيا في المجالات الآتية:

- مشاركة غير المسلمين في البرلمان الماليزي الذي يتكون من أغلبية مسلمة¹.

- وجود غير المسلمين في مناصب حكومية عليا لها تأثيرها في القرار السياسي الوطني.

- وجود غير مسلمين في أحزاب إسلامية لتمثيلها والحديث باسمها! (كما حدث في الحملة الانتخابية الأخيرة؛ أين استعانت الأحزاب الإسلامية المعارضة بعناصر غير مسلمة (صينية وهندية) لتمثيلها في البرلمان الوطني! وكل ذلك في جوٍ طبيعي يسوده الاحترام والتقدير من الجميع، مادام مبدأ التسامح معمولاً به من الجميع بعض النظر عن الدين الذي يعتنقه.

- تأيين الحكومة أو الدولة الإسلامية الحاكمة لغير المسلمين، وتعزية أفراد غير المسلمين.

¹ - انظر: 129، Badawi, Abdullah Ahmad, Islam Hadhari Approach: Towards a progressive Islamic civilization, Department of Islamic Development Malaysia(JAKIM) Kuala Lumpur, 2007.

- مسألة العطل الأسبوعية توافق يوم الأحد وليس يوم الجمعة رغم أن الأغلبية من المسلمين.

- الاحتفال الموحد بذكرى الاستقلال كل سنة (1957/9/31م)، والاشتراك من الجميع في إعداد مراسم الحفل وتنفيذها بكل انسجام وإتقان.

4- المظاهر التجارية:

وتتم بأريحية كاملة ودون شعور بنقص أو اختلاف بين جميع العناصر الوطنية ماداموا يطبقون شعار "لكم دينكم ولي ديني"، والمظاهر التجارية تتمثل في المجالات الآتية:

- التعامل التجاري بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى. ويشمل جميع أنواع التعامل، من الأطعمة اليومية إلى العقارات.

- استعانة الدولة بالمسلمين وبغيرهم في إنجاز الأعمال التجارية أو ترميم المرافق وإصلاحها، ويظهر ذلك في كافة القطاعات والمرافق اليومية.

- بيع الخمر ولحم الخنزير لغير المسلمين في أغلب مطاعم غير المسلمين وأماكن تواجدهم دون حرج أو خوف.

- امتلاك غير المسلمين للكثير من الفرص التجارية التي قد لا يملكها المسلم صاحب الأرض، وما ذلك إلا للحرية الدينية التي تمارسها الدولة، وفي إطارها يتنافس الجميع في جو من التسامح والتعاون والاحترام.

النتائج والآثار:

إن ممارسة حرية الاعتقاد أو الإيمان بماليزيا كانت لها آثارها الإيجابية على العموم، على البلاد نفسها، وعلى العالم الإسلامي خصوصا، وتظهر هذه الآثار في الآتي:

أ/ آثار حرية الاعتقاد على ماليزيا والماليزيين:

1- التعايش السلمي بين جميع أفراد المجتمع، وشعورهم بالأمن والأمان والطمأنينة وهذا يدفعهم إلى الإبداع والإنتاج أكثر، وهذا الحاصل فعلا في ماليزيا.

2- تطور البلاد وازدهار صناعاتها وتجارتها.

3- إبداع الشخصية الماليزية المسلمة في منافستها لغير المسلمين من أجل تحقيق الذات، والتفوق على الأعراق الأخرى.

ب/ على المجتمع الإسلامي والعالمي:

1- صارت ماليزيا ملاذا لكثير من المسلمين المضطهدين في بلادهم، ويجدون فيها الراحة والأمان والاستقرار.

2- صارت موطنًا لكثير من غير المسلمين من الآسيويين والأوروبيين الباحثين عن فرصة للراحة والاستقرار والأمن والسلام.

3- استقطاب مئات السياح الأجانب سنويا وعلى مدار الساعة دون خشية أو رهبة .

4- تمنح ماليزيا غير المسلمين الفرصة للتعرف على الدين الإسلامي والمجتمع المسلم كما هو في الواقع فضلا عن معرفته من خلال الكتب والدراسات النظرية.

5- تعطي فرصة للتأمل والتدبر في حقيقة الدين الإسلامي بوجهه التسامحي، وبالتالي فرصة للكثيرين للإيمان عن بصيرة واعتقاد، وهذا ما حدث بالفعل للكثيرين من سياح ماليزيا الغربيين والأسويين من دول الجوار غير المسلمين.

6- تجسد ماليزيا النموذج المعاصر للدولة الإسلامية التي تمارس فيها شعائر الدين الإسلامي بكل حرية وأمان فضلا عن ممارسة شعائر الديانات الأخرى في تعايش وتسامح وتعاون.

تقويم التجربة وبيان نتائج البحث وتوصياته:

نخلص في الأخير إلى أن ثقافة التسامح الديني النابعة من حرية الاعتقاد والتعايش بين الأعراق والديانات المختلفة في ماليزيا، والتي أضلها الدين الإسلامي، لم تأت من فراغ، وإنما جاءت نتيجة سنوات من الجهود المتواصلة لنشر ثقافة التسامح، والاحترام المتبادل بين الأقوام والثقافات المختلفة، وتعزيز تلك الثقافة في المجتمع بكل الوسائل والسبل؛ لأنها هي الأساس الأول لأمن البلاد وتطورها.

- تجربة ماليزيا في العمل بمبدأ حرية الاعتقاد والتسامح الديني تؤكد حقيقة الإسلام القائمة على التسامح واحترام الآخرين مهما كانت أجناسهم وأعراقهم ودياناتهم.

- في تجربة ماليزيا تنزيه لصورة الإسلام المشوهة التي حاول الغرب أن يلصقها به، وهذه التجربة تؤكد أن الإسلام دين العدل والسلام والرحمة للناس كافة، ويمكن أن يعيش في ظله كل من احترام نفسه واحترام غيره.

- رغم الآثار الإيجابية التي حققتها تجربة ماليزيا في ممارسة حرية الاعتقاد، فإن لها أثرا سلبيا يتمثل في ذوبان شخصية المسلمين أحيانا، لدرجة عدم التفريق بينهم وبين غيرهم من الشخصيات غير الإسلامية خاصة فيما يتعلق بمشاركة الآخرين ممارسة شعائرهم، وطقوس عباداتهم، أو مراسيم احتفالاتهم الدينية التي لا يتوانى كثير من المسلمين في ماليزيا بتقليدها والانغماس فيها لدرجة تعد أحيانا مخالفة للشرع الإسلامي. ولعل بيان حدود شخصية المسلم وحدود علاقاته ومشاركته للآخر المخالف له في الدين قد تسهم في التغلب على ذلك الأثر السلبي للتجربة الماليزية، وبالتالي تسهيل فرصة تعميمها على كل مجتمع يرغب في ممارسة حرية الاعتقاد، ويبحث عن النموذج الحي للاقتداء به.

وأخيرا، بعد عرضنا لتجربة حية في ممارسة حرية الاعتقاد من قبل دولة مسلمة متعددة الأجناس والأديان، فإننا:

1- نوصي بضرورة تكثيف الدراسات والندوات المتعلقة بحرية العقيدة لتكون العلاج الفعال في وجه كل تعصب أعمى أو فهم خاطئ للتدين.

2- ندعو إلى تشجيع ممارسة حرية الاعتقاد في العالم الإسلامي خصوصا، مع تحديد مميزات وخصائص الشخصية المسلمة.

3- نشجع على تعميم تجربة ماليزيا في ممارسة حرية الاعتقاد والتسامح الديني في المجتمعات متعددة الأديان والأعراق، والاستفادة منها، فضلا عن دراسة تجربة الأندلس في المجال نفسه

لاستخلاص الخصائص العامة التي تميز التجربة الإسلامية في ممارسة حرية الاعتقاد لتكون نبراسا يهتدى به ومثالا يحتذى.

هذا، والله والموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أ/ باللغة العربية:

القرآن الكريم.

- البناء، جمال، حرية الاعتقاد في الإسلام، بيروت: المكتب الإسلامي، 1981م، ط2.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، كتاب الديات، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1975م، د. ط.
- دراويل، جمال، مسألة الحرية في مدونة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، بيروت: دار الهادي، 2006م، ط1.
- الزحيلي، وهبة، حق الحرية في العالم، بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر، 2000م، ط1.
- السجستاني، أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت، د. ط، حديث رقم 2654
- الصالح، محمد بن أحمد، وسطية الإسلام في سماحة الدين وتسامحه، الرياض: دار الكتب للطباعة والنشر، 1428هـ/2007م، ط1.
- عبد المتجلي، محمد رجاء حنفي، الحريات والحقوق في الإسلام: سلسلة دعوة الحق، مكة: رابطة العالم الإسلامي، العدد 69، السنة السادسة، 1407هـ/1987م).
- نور، إسماعيل، عبد الله بدوي رئيس وزراء ماليزيا: منطلقات تحمل المسؤولية، ترجمة: توفيق إسماعيل وآخرون، كوالالمبور: بلاندوك المحدودة، 2005م، ط1.

ب/ باللغة الإنجليزية:

- Ahmad, Khurshid, Fanaticism, Intolerance and Islam, Lahore: Islamic Publications Ltd. 1981, 5^{ed.}.
- Backman, Michael, The Asian Insider: unconventional wisdom for Asian business, New York: Palgrave Macmillan, 2004, 1^{edi}.

-Badawi, Dato' Seri Abdullah Ahmad, Islam Hadhari

Approach: Towards a progressive Islamic civilization,
Department of Islamic Development Malaysia (JAKIM)
Kuala Lumpur, 2007.

-Kamali, Mohammad Hashim, Freedom, Equality and
Justice, Selangor (Malaysia) Ilmiah Publishers, 2002, 3^{ed}.

ج/ مصادر أخرى للبحث:

<http://arabi.ahram.org.eg/arabi/ahram/2004/10/16/MOLH11.HTM#tt>

http://en.wikipedia.org/w/index.php?title=Religious_freedom_in_Malaysia

<http://www.helplinelaw.com/law/constitution/malaysia/malaysia02.php>

<http://www.iico.org/al-amiya/issues-1427/issue-191/dialogue.htm#top>

<http://www.islamonline.net/Arabic/news/2003-12/25/article08.shtml>

<http://www.masjidnegara.gov.my>

<http://www.theaustralian.news.com.au/story/0,20867,20977254-2702,00.html#content>